النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

فرنسوا مورياك وجائزة نوبل

لمراسل «الآداب» الخاص بباريس : صباح محي الدين

قدمت في تشرين الثاني الفائت الاكاديمية الملكية السويدية جائزة « نوبل » للآداب الى الكاتب الفرنسي « فرنسوا مورياك » عضو الاكاديمية الفرنسية .

وهذه الجائزة ارفع ما يمكن ان يناله اديب في الوقت الحاضر، وهي الى جانب ما تعنيه من مجد أدبي، تنطوي على فائدة مادية تتمثل في ١٧١،١٣٤ كورونا سويدياً ، اي اكثر من ١١٠،٠٠٠ ليرة لبنانية .

وقد اسست هذه الجائزة السنوية في ٢٧ ايلول ١٨٩٥ وفقاً لوصية « الفرد نوبل » ، وهي تتجزأ الى خمس جوائز للفروع التالية : الكيمياء ، الفيزياء ، الطب ، الادب ، السلام .

ويتلقى نائل الجائزة من يدي ملك السويد شهادة ومدالية من الذهب قطرها ٦٥ ملليمتراً ، وجائزة مادية تتراوح اهميتها باختلاف السنين .

اما مؤسس هذه الجائزة فهو الفرد نوبل، الذي ولد في ستوكهلم عام ١٨٣٣ واكتشف الديناميت في عام ١٨٦٤. وكان نوبل محباً للسلام، فخطر بباله ان الامم المتمدنة ستكف عن الحروب يوم يصبح في امكان جيشين عدوين ان يهلك احدهما الآخر في اقل من ثانية . ولذا اكتشف الديناميت ، لكن الانفجار هدم اول معمل له ، فحرمت حكومة السويد صنع المتفجرات في بلادها . وباع نوبل امتياز اكتشافه الى الحكومة الايطالية، ومنذ ذلك الحين بدأ التسابق الى التسلح .

وهال «نوبل» ما شاهده من نتائج اكتشافه ، فأسس هذه الجائزة للسلام وخير الانسانية .

وقد وقع الاختيار على مورياك من بين عدد كبير من الكتاب من مختلف الجنسيات، وذلك « لتحليله الدقيق للنفس، ولما بثه من روح فنية في التعبير عن الحياة الانسانية في قالب القصة » حسب ما جاء بنص البرقية التي اعلمته بنيل الجائزة .

ويبلغ مورياك اليوم السابعة والستين من العمر ، وهو وليد بيت عريق في مقاطعة «بوردو» . توفي والده وهو بعد صبي صغير، فتعهدته والدته التي تعلق بها تعلقاً شديداً وعاش في كنفها حتى العشرين من عمره، ثم قصد مورياك الى باريس حيث اخذ يحيا حياة ابناء السراة من المنشبهين بالانكليز ، رواد البارات والصالونات .

ولكنه كان يخفي تحت رماد هذه المظاهر ناراً محرقة ، تعتلج في نفسه تحت ستار من البرود واللامبالاة ، فنشر ديواناً من اشعار الصبا باسم « اليدين المضمومتين Les Mains Jointes » ولاقى ديوانه لدى امير البيان في ذلك العهد « موريس باريس Maurice Barrès » ، حماساً كبيراً فكتب عنه مقالا ملأه مديحاً وتنبأ للشاعر الشاب بمستقبل باهر . ومنذ ذلك الحين نشأت بين الكاتب النابغ وزعيم الفكر الفرنسي في اوائل القرن العشرين صداقة متينة، وجعل مورياك من «باريس» رائده واستاذه .

وقد جمعت (الأنا) بين الاثنين ـ، فيما تنضم عليه من اهواء وعقد ، وما تجتاحه من عواصف، وما ينطوي عليه من تناقض بينها وبين العالم الخارجي من جهة وبين عالم الدين والاله من جهة اخرى .

وفي هذا العراك ، بين الذات وبين العالم الخارجي ، بين لذات الجسد والحواس وبين الصوفية المحرقة ، سر فن مورياك .

فقد كتب اكثر من ثلاثين كتاباً جمعت بين الشعر والقصص والروايات والنقد الادبي ، ولكنها كلها تدور حول محور واحد هو مشكلة الانسان المصنوع من لحم ودم يتجاذبه حب الحياة والرغبة في خدمة الاله والحصول على نعمة الخلاص ، ويعترف مورياك بانه كاتب (ذاتي) لا يعنى بالعالم الخارجي الا بقدر ما يكون النطاق الذي تتحرك فيه اشخاص رواياته .

ويجب العودة الى طفولة مورياك كي نفهم جوه الروائي، وتبين القوى التي تتنازع ابطاله وتسيرهم .

فهو القائل : «على الرغم من انني كنت بالغ الصغر فان الماضي كان ينفتح امام عيني كهوة تتحول فيها وقائع طفولتي، مهما بلغت من البساطة ، الى لذائذ مفقودة ...

«ان بني جنسي تتملكهم نزعة مظلمة تدفعهم الى ان يعبدوا من انفسهم ما هو ميت، وهم مثقلون بالذكريات والصور والاحاسيس ، كأنها جثث لم يحسن تحنيطها ...

« وفي طفولتي الاولى ، تملكني حاجة الكتابة ، الحاجة الى ان اتخلص بواسطة الكتابة... ويبدو لي كأن باباً قد اغلق الى الابد في نفسي على ما كان سيصبح مادة كتاباتي ، حين لم اكن قد تجاوزت العشرين من عمري...»

فقد عاش مورياك طفولة تقلب فيها بين النشوة الحارة والرعب العظيم ، بين الحياة الوثنية التي كانت تضطرم بها غابات الصنوبر ، والشوق الصوفي الذي اورثته اياه والدته وملأت به نفسه قداديس الاحد وروائح البخور وموسيقى التراتيل .

فهو اذن طفل احرقه تموز بناره ، فانطلق يقبل جذوع الشجر ويناجي آلهة

تنشر المجلة في هذا الباب ما يوافيها به مراسلوها في الغرب عن مظاهر النشاط الثقافي في ذلك الجزء من العالم . ولما كانت الاحداث الادبية التي وقعت في فرنسا في الشهرين الاخيرين تطغى على سائر الاحداث في سائر البلدان الغربية ، فقد آثرنا ان نخص فرنسا بهذا الباب في هذا الشهر .

الغابات في رغبة ولهفة ممزوجتين بخشية ورعب .

ونقل مورياك هذا النضال القائم في نفسه الى قصصه ، فخلق عالماً رحبا ، يجرم فيه الناس ويموتون في جو خانق من النهم والشبق والندم وخشية النار والشيطان .

فمورياك يؤمن ان الانسان مهما عاش ، يحمل في ذاته سماً لا يتخلص منه ابداً . ومهما كان نوع موت الناس ، فانهم كلهم يموتون مسمومين .

وهذا السم الناقع الذي يدب في الروح والجسم ، هو ما يصفه مورياك باسلوب جعله في الطليعة من القصاصين الفرنسيين . وهو لا يخترع مطلقاً وانما يتذكر العالم الضيق المتزمت، عالم طفولته القلقة المنطوية على نفسها، والمقاطعة التي عاش فيها . وهو في هذه النزعة القصصية مدين الى حد كبير للكاتب مارسيل بروست Marcel Proust الذي جعل عنوان قصصه « في البحث عن العهد الضائع » . فمورياك كبروست يجد في نفسه مادة قصصه كالعنكبوت تنسج بيتها مما تفرزه دون الاستعانة بأي عامل خارجي.

وفي كل قصة من قصص مورياك نجد ذات الاشخاص تقريباً او اشخاصاً ذوي طباع متماثلة . وقد فسر مورياك ذلك إذ قال : « ان عالمي ضيق وهو على قياسي . فان العالم الذي اكتشف في نفسي هو عالمي الصغير الذي عشت فيه في طفولتي ، وهو عالم محدد تحديداً ضيقاً .»

ومورياك يتخلى عن عالمه الذي يضطرب بالعوامل الدينية ونوازع التلذذ الدنيوي وما يجمع بينها من سادية ومازوجية ، ليساهم في جريدة «الفيغارو» فيتكشف عن هجاء مر للشيوعية ومدافع عن القيم التقليدية – ويوغل في ذلك حتى الرجعية القبيحة – فهو يجند الحرب في الهند الصينية دون تمييز ، ويدافع عن سياسة فرنسا في افريقيا الشمالية وعن مصالح الفرنسيين المقيمين فيها ... ويرى في فرنسا ممثلة المدنية المسيحية التي تدافع عن الكنيسة امام هجمات البرابرة في آسيا ، وحركات التحرر في افريقيا ١

ولست ممن يعتقدون بامكان فصل شخص الكاتب عما يكتب ، وسلوكه الشخصي والاجتماعي عن انتاجه الفكري . وليس في « فرانسوا مورياك» ما يثير الحب والعطف في هذا الميدان ، اذ تنقصه – وهو المسيحي كما يقول – اول ميزات المسيحي الحق، ألا وهي روح الاحسان والتسامح . ففيه نفس قضاة محاكم التفتيش الذين يؤمنون بالشيطان اكثر من ايمانهم بالله ، ويجدون رائحة الكبريت في كل عمل انساني ولا يشمون رائحة النعمة الا من بعيد جداً . فقد كتب لدى وفاة « اندره جيد » مقالاً لم يراع فيه حرمة الموت ، وأبان فيه عن حقده على «جيد» لأنه عاش غير مؤمن ومات غير مؤمن، وفي ذلك ما يطرح نظريات مورياك وأمثاله أرضاً ، اذ انهم لا يرون العيش ممكناً الا في حظيرة الايمان، او بمعنى ضيق ، في حظيرة ايمانهم هم، الذين لايجدون من دونه خلاصاً لأحد ، مهما صفت نيته وحسنت طويته .

الادب الافريقي بالفرنسية

بين افريقيا الشمالية وفرنسا نزاع على المفاهيم الاولية للحرية والاستقلال والادارة ، ولكنه نزاع سياسي لا يمنع ان تكون الثقافة الفرنسية قد اصبحت منهلاً يرده الافريقيون ، فيستفيدون منه وسائل للتعبير عن آمالهم وآرائهم ، وأسلحة يكافحون بها سلطان فرنسا في عقر دارها .

فقد شهدت باريس هذا الموسم عدداً من الروايات كتبها شبان افريقيون بلغة فرنسا ، ودافعوا فيها عن رغبات شعوبهم وطموحها الى التحرر من كل قيد اجنبي .

ولو ان هذه الروايات اقتصرت على الجدل السياسي لما كانت ذات قيمة كبيرة . ولكنها آثار ادبية – اول ما تكون – تقدم صورة حية تنبض دما وعرقا ، عن الشعب في افريقيا الشمالية ، وتصور كفاحه في حياته اليومية لكسب عيشه والتكيف بمتطلبات الحياة الحاضرة وما أتت به المدنية الحديثة من أشياء ومفاهيم جديدة .

ومن بين هذه الكتب روايتان تستلفتان النظر لاختلافهما في عرض العقدة القصصية وفي الاتجاه السياسي للرواية ، اذا صح هذا القول .

اولاهما « التل المنسي La Colline Oubliée وقد ألفها كاتب افريقي اسمه مولود معماري وهي قصة قرية ضائعة في الجبال ، يصطدم فيها جيلان من القرويين البربر ، جيل الشبان الذين دخلوا المدارس وتعلموا اساليب الغرب في العمل والتفكير ، وجيل الشيوخ المقيمين على عهد القصص القديمة والحكم السائرة .

---

(١) كتب مورياك مقالا اثناء العدوان الايطالي على الحبشة قال فيه : « ان الحب والايمان !! يخلقان مساواة بين الطليان والاحباش ، اذ ليس من حب يفوق الجود بالروح ، ولا تختلف طرق الموت في سبيل الوطن والشفتان تلفظان اسم يسوع » !

انتظروا العدد الثامن من مجلة

العالم

الذي يصدر في أول عام ١٩٥٣

موضوعات شيقة – حوادث العالم في صور – النفط الذهب الاسود – نصائح الطبيب – طبيب مولّد أعمى – الفكاهة في العالم

ريبورتاجات تهم النساء والشباب والشيوخ والأطفال

الوكلاء العامون في البلاد العربية

شركة فرج الله للمطبوعات

النشاط الثقافي في الغرب

وتأتي الحرب في عام ١٩٣٩ ، فنجند الشبان الذين يشهدون هزيمة فرنسا عن قرب ، فيزول ايمانهم بها ويعودون الى عاداتهم القديمة والى تنبؤات الشيوخ الذين يرون في انكسار فرنسا انتقام العدالة الإلهية من الكفار .

وتشكل هذه الحوادث لحمه القصة ، اما سداها فهي مغامرات «مقران» وابن عمه «منح» و «عزه» زوجة «مدور» وغيرهم من الشخصيات التي جبلت من طين القرية ومائها .

واذا شئنا ان نستخلص معنى هذه القصة، رأينا انها تمثل الازمة التي يعانيها كل بلد شرقي تصل اليه أمواج المدنية الغربية ويحاول كل من سكانه ، كما يقول الكاتب ، « ان يجد الطريق التي تؤدي به الى غاية جديدة ».

واما رواية «البيت الكبير La Grande Maison » فؤلفها محمد ديب وهي تختلف عن سابقتها في انها تسعى الى مرمى اجتماعي وتصور الحوادث والاشخاص من زاوية معينة موجهة .

ومكان الحوادث بيت كبير في مدينة [تلمسان] يعج بالفقراء من السكان، اصبح الجوع قطعة من اجسامهم وأنفسهم ، وقرينا مقيما يهدئون من حدته بقبضة من الفاصولياء أو اللوبياء .

وتدور الرواية حول ارملة اسمها [عيني] واولادها الاربعة مريم وعويشة وعمر وجلال .

ويختبيء في هذا البيت الكبير شيوعي يطارده البوليس .

وفي هذه الاثناء تشتعل نار الحرب العالمية الاخيرة ، فنجتاح البيت الكبير وسكانه الفقراء عاصفة من الأمل . فهم يعتقدون ان هتلر سيحررهم من الفرنسيين واليهود وانه «طرز على نطاقه: لا إله الا الله محمد رسول الله»..

وهذا الكتاب أول جزء من ثلاثة أجزاء سيصور فيها الكاتب آثار الحرب في (البيت الكبير) وأهليه ، وعراكهم الدائم مع الجوع .

أما أسلوب الكاتب فشعري ، ينبض بالشفقة والحنان على أبناء جلدته الجياع ، الذين لم تملأ حسنات المدنية الحديثة بطونهم ، بل بالعكس ، زادتهم جوعا على جوع.

مؤتمر اليونسكو

عقدت اليونسكو (منظمة الامم المتحدة للعلم والثقافة والتربية) مؤتمرها العام السابع في باريس بين ١٠ تشرين الثاني و ١٠ كانون الاول وقد حضره ممثلو ٦٥ دولة من سائر انحاء العالم ؛ من بينها سوريا ولبنان ومصر والعراق والمملكة الاردنية وليبيا والمملكة السعودية .

وقد وافق هذا المؤتمر على ميزانية اليونسكو للعامين القادمين ١٩٥٣ و١٩٥٤ ، كما عالج مسألة قبول ليبيا ونيبال NÉPAL واسبانيا في المنظمة . وقد قبلت الدولتان الاوليان دون نقاش ، أما اسبانيا فقد ثار حولها جدل حامي الوطيس وقبلت اخيراً باكثرية ٤٤ صوتاً مقابل ٤ أصوات و ٧ مستنكفين .

وقد وقع خلاف بين المؤتمر ومدير المنظمة العام الدكتور توريس بوديه على الميزانية، فقدم المدير استقالته وتبعه رئيس المجلس التنفيذي السيد كارنيرو وقد عين نائب المدير العام السيد تايلور مديراً عاماً بالوكالة حتى شهر نيسان ، حيث يعقد مؤتمر عام استثنائي لانتخاب مدير عام اصيل .

موسم الجوائز الأدبية

الخريف موسم الجوائز الأدبية في باريس ، وهي تكاد لا تعد ، ولكن اهمها جوائز غونكور Goncourt وفيمينا Fémina ورنودو Renaudot. وقد حازت النساء قصب السبق هذا العام ؛ إذ نالت السيدة « بياتريكس بك Béatrix Beck » جائزة غونكور عن قصتها : لويس موران القس Louis Morin Prêtre ؛ والسيدة « دومينيك رولان Dominique Rollin » جائزة فيمينا عن قصتها : النسمة Le Souffle . اما جائزة رنودو فقد نالها الكاتب «جاك بيزي Jaques Perry » عن قصته : حب لا شيء L'Amour de Rien ؛ وجائزة Interallié نالها « جان دوتور Jean Dutourd » عن كتابه : Au Bon Beurre .

ومن بين الجوائز الاخرى جائزة القصة البوليسية وقد نالها « جورج ارنو George Arnaud » عن قصته : لا ترموا المفتش بالرصاص Ne tirez pas sur L'Inspecteur . وجائزة بول فاليري للشعر وقد نالها تلميذ في الطب عمره ٢٣ عاماً . وجائزة النقد الادبي وقد نالها « جورج بوليه Georges Poulet » عن كتابه المسافة الداخلية La Distance Intérieure .

بول ايلوار

توفي في ٢٠ تشرين الثاني الشاعر الفرنسي بول إيلوار عن ٥٧ عاماً .. وقد فقد الشعر الفرنسي بوفاة ايلوار احد وجوهه الغر ، ورائداً من رواد الحركة السريالية التي رفع لواءها (اندريه برتون) بعد الحرب العالمية الاولى. وقد ساهم ايلوار اثناء الحرب الأخيرة بقلمه في المقاومة ضد المحتل الالماني . ومن دواوينه (عاصمة الالم) ، و (حب الشعر) ، و (الحياة الآنية) ، و (الزهرة العامة) ،و (الجسم المشهود) التي يجدفيها غرامه بامرأته (غالا)، التي تزوجت فيما بعد من الرسام السريالي (سالفادور دالي) .

وقد اتجه ايلوار بعد الحرب نحو الحزب الشيوعي حيث اخذ يعمل مع الشاعر (أراغون) في الجبهة الفكرية للحزب الشيوعي .

اعتمدوا دائماً لجميع طلباتكم من

- الكتب الأدبية والمدرسية والروائية ...
- القرطاسية وجميع بطاقات الاعياد والاعراس ...
- ورق الجرائد والمجلات القديمة للصرّ بالجملة ...

مكتبة الاندلس

شارع سوريا – بيروت ، تلفون ٣٠/١٥